

أضواء البيان

@ 100 @ .

فالظاهر : أنها كلمة تقال عند الشدة والهلكة ، أو شدة التعجب مما يشبه المستبعد . .
والذي يشهد له القرآن : هو هذا المعنى ، وسبب الخلاف قد يرجع لمجيئها تارة مطلقة كقوله :
{ وَيَقُولُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } ، وهنا { وَيَقُولُ لِّلْكُفِّهِ هُمْ مَزْرُوعٌ }
لِّلْمُكَذِّبِينَ . .

ويجيء مع ذكر ما يتوعد به كقوله : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ النَّارِ }
، وقوله : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ } ، فذكر
النار والعذاب الأليم . .

وكذلك قوله : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ } ، فهي
في هذا كله للوعيد الشديد ، مما ذكر معها من النار والعذاب الأليم ومشهد يوم عظيم ،
وليست مقصودة بذاتها دون ما ذكر معها ، والعلم عند الله تعالى . .

وقوله : { هُم مَزْرُوعٌ لِّلْمُكَذِّبِينَ } ، قيل : هما بمعنى واحد ، وهو الغيبة . .
وأنشد ابن جرير قول زياد الأعجم : وأنشد ابن جرير قول زياد الأعجم : % (تدلى بودي إذا
لاقتني كذبا % وإن أغيب فأنت الهامز الهمزة) % .

وعزا هذا لابن عباس ، وهو الذي يصيب الناس ويطعن فيهم . .
وقد جاء في القرآن استعمال كل من الكلمتين مفردة عن الأخرى ، بما يدل على المغايرة . .
ففي الهمزة قوله : { وَلَا تَطِيعُ كُلُّ رَافِقٍ مِّمَّنْ هَمَزَاتٍ مَّشَّاءٍ }
بِمَنْزِلَةٍ ، مما يدل على الكذب والنميمة . .

وفي الهمزة قوله تعالى : { وَلَا تَلْمِزُواْ أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِاللَّسَانِ }
لِقَابٍ . .

وقوله : { وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ } ، مما يدل على أنها أقرب
للتنقص والعيب في الحضور لا في الغيبة ، فتغاير الهمز في المعنى ، وفي الصفة ، والجمع
بينهما جمع بين القبيحين ، فكان مستحقاً لهذا الوعيد الشديد بكلمة ويل . .
وقد قيل : الهمز باليد : وقيل : باللسان في الحضرة ، والهمز في الغيبة .